**عنوان الخطبة : كتاب التوحيد(1) حق الله على العباد**

**الخطبة الأولى:**

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذل، وما كان معه من إله، ولا خالق غيرُه ولا ربَّ سواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستحق لجميع أنواع العبادة، {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[الحج:62].

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسولُه البشير النذير؛ بعثه الله عز وجل رحمةً للعالمين، وأنزل عليه كتابه المهيمن والنور المبين، والشركُ مضطرمةٌ نارُه، طائرٌ شراره، مرتفعٌ غباره،؛ فقام بتبيلغ الرسالة حق القيام، وجاهد في الله حق جهاده إعلاءً لكلمة الله الملك العلّام، حتى جاء الحق وزهق الباطل، وأدبر ليل الكفر والضلالة، وانفجر فجر الإيمان والإسلام، ونُشرت أعلام التوحيد وعلا بنيانُه وأشرقت أنوارُه، ونُكِّست رايةُ الشرك وانكسرت شوكته، وخمدت ناره؛ صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين ،والتابعين ومن اتبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم

الدين وسلم تسليما. [معارج القبول(1/35، 45)]

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه، واستجيبوا لأمره انقياداً ومبادرة ودعوة إليه، واجتنبوا نهيه، فإن في ذلك حياة القلوب، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[الأنفال:24]

عباد الله: اعلموا أنه لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا نجاة ولا حياة طيبةً، ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إلا بمعرفة أول مفروضٍ عليهم والعمل به، وهو الأمر الذي خلقهم الله عز وجل له وأخذ عليهم الميثاق به، وأرسل به رسله إليهم، وأنزل به كتبه عليهم، ولأجله خُلقت الدنيا والآخرةُ والجنةُ والنارُ، وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة، وفي شأنه تُنصب الموازينُ وتتطاير الصحف، وفيه تكون الشقاوة والسعادة، وعلى حسب ذلك تقسم الأنوار، {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}[النور:40]. [معارج القبول(1/45-46)]

وذلك الأمرُ-عباد الله- هو التوحيد المطلوب الذي يشمل ما أمر الله به في كتابه من توحيده، **وهو أنواع ثلاثة**: [معارج القبول(1/45-46)]

**فالنوع الأول**: **توحيد الربوبية**: وهو توحيد الله بأفعاله؛ وأفعاله كثيرة، منها: الخلق والرزق، والإحياء والإماتة، وتدبير الملك، والنفع والضر، والشفاء والإجارة، وإجابة دعوة المضطر، وإجابة دعوة الداعي، ونحو ذلك من أفراد الربوبية، فالمتفرد بذلك على الكمال هو الله جل وعلا.

**والنوع الثاني**: **توحيد الألوهية**، وهو توحيد العبادة: وهو توحيد الله بأفعال العبد المتنوعة، التي يوقعها على جهة التقرب، فإذا توجه بها لله وحده، كان موحداً توحيد الإلهية، وإذا توجه العبد بها لله ولغيره كان مشركاً في هذه العبادة؛ وهذا النوع كفر به وجحده أكثر الخلق.

**والنوع الثالث**: **توحيد الأسماء والصفات**: وهو أن يعتقد العبد أن الله عز وجل واحدٌ في أسمائه وصفاته لا مماثل له فيهما؛ فالواجب أن نؤمن بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله صَلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فإنه سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[الشورى:11]. [التمهيد شرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ(ص 23-25)- متن العقيدة الواسطية]

عباد الله: قال الله تعالى مبيناً **الحكمة من خلقنا**: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:56]أي: إلا ليوحدون؛ قال الناظم الحكمي:

اعلم بأن الله جل وعلا \*\*\* لم يترك الخلق سدى وهملا

بل خلق الخلق ليعبدوه \*\*\* وبـــالإلـــهـــيـــة يـــفـــردوه

قال ابن كثير رحمه الله: أي: إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم؛ ومعنى الآية: أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشدّ العذاب.[تفسير ابن كثير- سبيل الرشاد(2/302) القسم الأول]

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

والعبادة اسم يجمع كمال الحب لله، وكمال الذل لله.[قرة عيون الموحدين(ص 91-92)]

وقال تعالى مبيناً عظم شأن التوحيد: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [النحل:36] قال ابن كثير رحمه الله: أخبر الله تعالى أنه بعث {فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا} أي: في كل طائفة من الناس رسلاً وكلهم يدعون إلى عبادة الله، وينهون عن عبادة ما سواه،{أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} فلم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوحاً، وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد رسول الله صَلى الله عليه وسلم، الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب، وكلهم كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[الأنبياء:25]. [تفسير ابن كثير- سبيل الرشاد(1/596) القسم الثاني]

فالله سبحانه وتعالى ابتعث الرسل بهاتين الكلمتين{اُعْبُدُوا اللَّهَ}، {وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}.

ففي قوله: {اُعْبُدُوا اللَّهَ} إثبات، وفي قوله: {وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} نفي؛ وهذا هو معنى التوحيد المشتمل على إثبات ونفي، وهذا يتضمن معنى قول:(لا إله إلا الله). [التمهيد شرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ(ص 33-34)]

**فالحكمة من إرسال الرسل** هي الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك، وإقامة الحجة على الناس. [الملخص في شرح كتاب التوحيد: للفوزان(ص 11-12)]

وقال تعالى تنبيهاً لأعظم قضية أمر بها-وهي توحيده-:{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[الإسراء:23]، والآية معناها: الإخبار بأن الله سبحانه وتعالى، أمر ووصى على ألسن رسله أن يُعبد وحده دون ما سواه، وأن يحسن الولد إلى والديه إحساناً بالقول والفعل، ولا يسيء إليهما ؛لأنهما اللذان قاما بتربيته في حال صغره وضعفه، حتى قوي واشتد.

**فالتوحيد هو آكد الحقوق وأوجب الواجبات على العبد**، ولذلك بدأ الله به في الآية؛ وعظمة حق الوالدين حيث جاء في المرتبة الثانية بعد حق الله. [الملخص في شرح كتاب التوحيد: للفوزان(ص 13-14)]

وقال سبحانه مبيناً أعظم الأوامر وأقبح المحرمات: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}[النساء:36]، فالله سبحانه يأمرُ عباده بعبادته وحده لا شريك له، وينهاهم عن الشرك، ولم يخص نوعاً من أنواع العبادة، لا دعاءً ولا صلاةً ولا غيرهما، ليعم الأمر جميع أنواع العبادة، ولم يخص نوعاً من أنواع الشرك، ليعم النهي جميع أنواع الشرك.[الملخص في شرح كتاب التوحيد: للفوزان(ص15)]

وهذه الآية تبين العبادة التي خُلقوا لها أيضاً، فإنه تعالى قرن الأمر بالعبادة التي فرضها، بالنهي عن الشرك الذي حرمه، وهو الشرك في العبادة، فدلت هذه الآية على أن اجتناب الشرك شرط في صحة العبادة، فلا تصح بدونه أصلاً، كما قال تعالى:{وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأنعام:88]، وقرر تعالى هذا التوحيد بقوله: { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}[الزمر:11]؛ والدين هو العبادة بفعل الأوامر وترك النواهي. [قرة عيون الموحدين(ص 97)]

ولا يجوز أن يشرك مع الله أحد في عبادته، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صالح من الأولياء، لعموم النهي عن الشرك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:{وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ}[الشورى:52-53]

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه يا ذا الجلال والإكرام. بارك الله لي ولكم في القرآن...

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله الملك الحق المبين، أحمده سبحانه وأشكره، تفرد بالربوبية والألوهية

على خلقه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه.

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

عباد الله: **ولأهمية التوحيد**، فقد وصى الله به في الوصايا العشر في سورة الأنعام التي ابتدأها بالنهي عن الشرك؛ فقال سبحانه: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[الأنعام:151-153].

قال ابن مسعود رَضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد صلى الله

عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}-إلى قوله-{وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا..}.

أي حرم عليكم الشرك الذي نهاكم عنه بقوله: {أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} فالشرك أعظم ذنب عُصي الله به أكبره وأصغره.

وقد وقع الأكثر من متأخري هذه الأمة في هذا الشرك، الذي هو أعظم المحرمات، كما وقع في الجاهلية قبل مبعث النبي صَلى الله عليه وسلم، عبدوا القبور والمشاهد، والأشجار والأحجار، والطواغيت والجن، كما عبد أولئك اللات والعزى ومناة وهبل، وغيرها من الأصنام والأوثان، واتخذوا هذا الشرك ديناً، ونفروا إذا دُعوا إلى التوحيد أشد نفرة، واشتد غضبهم لمعبوداتهم، كما قال تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمر:45].[قرة عيون الموحدين(ص 98-99)].

وعَنْ [مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=7547)، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، قَالَ: فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا".[رواه البخاري(6267) ومسلم(30)[ح49]وهذا لفظه]

والشاهد من هذا الحديث أنه أتى فيه بلفظ(حق) الذي في قوله: "فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ، أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا"؛ وهذا الحق حق واجب لله جل وعلا، لأن الكتاب والسنة، بل ولأن المرسلين جميعاً أتوا بهذا الحق وبيانه، وبيان أنه أوجب الواجبات على العباد. [التمهيد شرح كتاب التوحيد: صالح آل الشيخ(ص37)]

فمن صرف شيئاً من العبادة التي هي حقه سبحانه لا يستحقها أحد سواه لغيره، كالدعاء والاستعانة، فقد آمن بالطاغوت وأشرك بالله وكفر.

وقوله:" وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا": ليس على الله حق واجب بالعقل، لكن الله سبحانه أحقَّ ذلك على نفسه تفضلاً وإحساناً على الموحدين المخلصين، الذين لم يلتفتوا في إرادتهم ومهماتهم ورغباتهم ورهباتهم إلى أحد سواه، ولم يتقربوا بما يقولونه ويعملونه من الطاعات إلا إليه وحده. [قرة عيون الموحدين(ص105)]

فلنتق الله تعالى ولنخلص العبادة لله، فإن في ذلك طمأنينة القلب، والفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر، يا ذا الجلال والإكرام.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد